

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الحج | من الآية 21 إلى 41

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يدعوه من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الظلال البعيد - [00:00:01](#)

يدعون من ضره اقرب من نفعه بئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد تقدم لنا قوله جل وعلا - [00:00:35](#)

ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وهذه الآية يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد. يدعو - [00:01:09](#)

لمن ظره اقرب من نفعه بئس المولى ولبئس العشير الآية السابقة في بيان الصنف الثالث الشاك في دينه المتردد في امره ان اعطي من الدنيا باسلامه ثبت على الاسلام والا رجع ونكص على عقبه - [00:01:40](#)

وارتد عن الاسلام ورجع الى عبادة غير الله جل وعلا وهو المعبر عنه بقوله تعالى يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه الشاك في دينه المتردد في عبادة الله جل وعلا - [00:02:23](#)

هو يدعو من ما لا يضره يدعو ما لا يضره ان ترك عبادته وما لا ينفعه ان عبده لا يضره ان اعرض عنه ولا ينفعه ان اقبل اليه لما لانه ما بين جماد او ميت - [00:02:51](#)

او غائب عنه فهو يدعو صنم يدعو حجر او نحوه والحجر هل ينفع ان عبده المزعزع هل يضر ان لم يعبد الذي يعبد ويسب له يصب عليه الطيب صبا مثل من يتغوط عليه. سواء بسواء - [00:03:30](#)

لا فرق عند الحجر بين هذا وهذا من يتغوط عليه او يبول عليه او يستنجي به مثل من يصب عليه الطيب صبا ويعبد ويسب له وانما الشياطين تلاعبت والعباد فافسدت عقولهم - [00:04:18](#)

والا فهل يليق بعاقل عنده ذوق وعنه عقل يسجد لشجر او حجر ويقترب اليه هل يصح ان يتقرب اليه شباب وهذا معنى قوله جل وعلا يدعو من دون الله يعني يترك عبادة الله جل وعلا - [00:04:49](#)

السميع البصير. المطلع الذي لا تخفي عليه خافية يرى ويسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل يعلم ما توسوس به نفس الانسان ما في قلبه من دون ان يتكلم به او يخبر به احد - [00:05:28](#)

ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه. ونحن اقرب اليه من جبل الوريد العرقان في جانب العنق ونحن اقرب اليه من جبل الوريد هل يليق بمن عنده شيء من عقل - [00:05:58](#)

ويزعم انه من كبراء القوم ومن المتصرفين والامرين والناهين كابي جهل واظرابه يترك عبادة الله جل وعلا المطلع على كل شيء النافع الضار المستحق للعبادة حقا ويعبد صنم لكن كله من الشياطين تلاعبت بالعقل فافسدها - [00:06:23](#)

يدعوه من دون الله ما لا يضره. يعني ما يستطيع ضرر لو جاء شخص وتغوط على هذا الصنم او بالعليه او استنجى به هل يستطيع هذا الصنم ان يلتفت عليه ويعاقبه - [00:06:49](#)

يقول لما تغوطت علي؟ لما نمت علي؟ لا حجر يعبد اليوم حجرا. فاذا وجد احسن منه رماه واخذ الحجر الجديد او ميت في قبره هل

يُنفع هؤلاء الذين يصيغون عند الاموات - 00:07:10

ويتضرعون اليهم ويطوفون حول اضرحتهم هؤلاء فسدة عقولهم يقولهم فاسدة كيف تتوجه الى ميت والله جل وعلا الحي القيوم
هل ينفع السيد البدوي او عبد القادر الجيلاني او غيره في قبره - 00:07:35

ان كان هذا المتوجه اليه رجلا صالح فهو في روضة من رياض الجنة ولا يدرى عن عبادة من عبده وان كان رجلا فاجرا فهو في حفرة من حفر النار والعياذ بالله - 00:08:02

واحيانا يكون لا شيء ليس فيه شيء مزعوم ان هذا قبر فلانة وهذا ظريح فلان او نحو ذلك ولا فلان ليس فيه يؤتى ويطاف حوله
ويدعى ويطلب ويترجى عش فى مرقى ردى غائبى - 00:08:19

هل يعقل هذا يقول الله جل وعلا يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه. هل يعقل ان ينفع او يضر والله جل وعلا يقول ما لا يضره وما لا ينفعه - 00:08:37

فازه يخرج عن الطريق مسافة قريبة - 00:08:52

يُسأَلُ عَنْهِ يَدُ عَلَيْهِ لَكِنْ إِذَا هُمْ كَوَافِرٌ مُّنْكَرٌ وَيُسْتَطِعُ الرَّجُوعُ إِلَى الطَّرِيقِ وَلَا يَدْلِهُ ذَلِكُ هُوَ الضَّلَالُ الْمُبِينُ. وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ
الضَّلَالُ الْبَعِيدُ فَإِذَا كَانَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا وَصَفَهُ بِالْبَعْدِ - 00:09:21

النفع ونفع الضر - 00:09:42

ما فيه لا نفع ولا ظرر مثل حجر لا ينفع ولا يضر لانه لا ينتقم ولا يعمل شيء ولا يستطيع ان ينفع عابده وهنا قال يدعو لمن ظره اقرب من نفعه - 00:10:16

ان كان على سبيل الفرض ان كان هناك شيء فالظاهر محقق والنفع ما فيه قد يقول قائل لما نفى جل وعلا النفع والظاهر في الآية الاولى اثبتته في الآية الثانية ان وجد فالظاهر اقرب - 00:10:40

نعم يقال النفع محقق لا نفع ابدا وانما قوله جل وعلا يدعو لمن ظره اقرب من نفعه ظره يعني بسبب عبادته اياه يضره على غرار قول ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام - 00:11:09

في دعوته واجتبني وبني ان نعبد الاصنام ربى انهن اطللن كثيرا من الناس يعني الصنم لا ينفع ولا يضر ولا يضل لكنه بسبب عبادة الشخص له ظل فهو سبب للضلال والعياذ بالله - 00:11:40

يدعو لمن ظره أقرب من نفعه يدعو لمن ظره بعض العلماء قال اللام هذه موطنـة للقسم وبعـضـهم قال هذه اللام مـزيدـة وليس معـنى زـيـادـتهاـ إنـهاـ لـفـائـدـةـ فـيـهـاـ لـاـ لـفـائـدـةـ فـيـهـ لـكـنـ قـالـواـ مـزيدـةـ يـعـنىـ 00:12:09

ومن هذه مفعول يدعوه من ظرہ اقرب من نفعه - 00:12:37

عبد هذا الصنم ونحوه - 00:13:02

انت ولبس العشير انت يعني ما نفعت - 00:13:30

المولى الناصر الذي ينصر ويفيد لكنه يوم القيمة لا ينفع ولبيس العشير والعشير الصاحب المولانس هذا ما نفع ولا دفع ضر ولا استئناس به لبئس المولى ولبئس العشير وكما قال الله جل وعلا - [00:13:58](#) -
الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين نجدهااليوم يسجد له ويعبده من دون الله وغدا يوم القيمة يلعنه لكن لا ينفع لعنه او لم يلعنه ظل بسببه وابتعد عن الصراط المستقيم - [00:14:32](#) -

وهذه الآيات تنطبق على كل من توجه لغير الله جل وعلا في طلب نفع أو دفع ضرر المشركون في زماننا كما قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله مشركوا زماننا أعظم شركا من شرك الجاهلية - 00:15:03

لأن المشركين في الجاهلية يبعدون الأصنام في الرخاء. فإذا جد الجد واشتد الأمر توجهوا إلى الله جل وعلا. فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين. هذه طريقة كفار قريش - 00:15:31

إذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كما حصل وكانت هذه الكلمة الفلك والفرق سبب لاسلام وعوده عكرمة ابن أبي جهل رضي الله عنه عكرمة كان من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وبغضا له. وابوه معروف ابو جهل - 00:15:53
ابوه قتل في بدر كافر هو باقي وكان يسعى جاهدا في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقتاله فلما علم ان الرسول صلى الله عليه وسلم مصبح مكة هرب خرج - 00:16:25

من مكة اين يذهب؟ ذهب الى جدة يفر عن الاسلام وعن محمد صلى الله عليه وسلم الرؤوف الرحيم بالامة ركب البحر في جدة فمن الاسباب المباركة اتاهم موج شديد وقال - 00:16:48

قائد السفينه اخلصوا لن ينجيكم مما انتم فيه الا الاخلاص قالوا كيف نخلص؟ قال وحدوا ادعوا الله وحده قال اخراك الله وما الذي اخرجنني من داري واهلي؟ وبلدي الا الاخلاص والتوحيد - 00:17:14

ردني الى الساحل ردني الى الساحل ورد الى الساحل فجاء فوجد امرأته قد اخذت الامانة له من النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت تطلبها فاخذت بيده وذهبت به الى الحبيب صلوات الله وسلامه عليه. الرؤوف الرحيم بالامة - 00:17:33

الذي قبله ودعا له اسلم رضي الله عنه وحسن اسلامه رضي الله عنه وارضاه لكن سبب اسلامه انه طلب منه قائد السفينه ان يوحد يوحده الله في العبادة. قال وما الذي اخرجنني من داري واهلي وبلدي الا التوحيد - 00:17:52

فرجع رضي الله عنه واسلم فكان مشرك قريش ومن نحني نحوهم يشرون في الرخاء ويخلصون في الشدة والمصيبة ان كثيرا منمن ينتسب الى الاسلام اليوم في البلاد الاسلامية كثير منهم اشد كفرا من كفار قريش وهم يصلون - 00:18:18

ويصومون ويذكرون ويحجون لكن ماذا يتوجهون الى الضريح الفلاني والسيد الفلاني والولي الفلاني يطلبون منه النفع ودفع الضر فإذا جبطة عملهم كله والعياذ بالله وتجد بعضهم في الرخاء يعبد الالهه ويغفل - 00:18:46

وفي الشدة يجأر ويصبح وينادي الحسن والحسين وغيرهم منهم في رياض الجنة خيار من خيار الامة لكن لا ينفعون لا ينفعون غيرهم لانهم من عباد الله الصالحين وفي روضة من رياض الجنة وشهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة - 00:19:16

رضي الله عنهم وارضاهم لكن هل ينفعون من عبدهم؟ لا والله بل من عبدهم يبغضونه اشد البخل لانه جعله شركاء لله جل وعلا في في العبادة وهم لا يرظون ذلك - 00:19:40

هل يرضي الرجل الصالح ان يعبد مع الله؟ لا والله الواجب على المسلم الحذر من هذا والتنبيه عليه. تنبيه من يرى وفي كثير من البلاد الاسلامية عبادت القبور من دون الله جل وعلا - 00:20:00

وصرف لها النذور النذر عبادة لله جل وعلا اذا صرف لغير الله شرك الذبح لله جل وعلا عباده اذا ذبح لغير الله فقد كفر او اشرك - 00:20:25

قل ان صلاتي ونسكي ومحبتي ومامتي لله رب العالمين لا شريك له سؤالهم والتضرع اليهم ومناجاتهم كفر بالله العظيم يحب الصالحين وندعوا لهم ونترضى عنهم ونترحم عليهم ونقول اللهم لا تحرمنا شفاعة عبادك عبادك - 00:20:45

الصالحين نطلب من من الله جل وعلا اللهم لا تحرمنا شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اللهم شفع في انبائك ورسلك وعبادك الصالحين لكن لا نطلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:21:14

او من الحسن او من الحسين او من علي رضي الله عن الجميع لا وانما نطلبها من يملكها وهو الله جل وعلا فالحذر مما وقع فيه كثير من الناس من دعوة غير الله جل وعلا - 00:21:35

واذا دعا من دون ان فقد كفر وخرج من ملة الاسلام وان صلى وصام و Zum انه مسلم ان الله جل وعلا قال لافضل خلقه محمد صلى

الله عليه وسلم ولامته معه - 00:21:55

ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحيط عملك ولا تكون من الخاسرين ولقد اوحى اليك اليك ليس هذا اليك فقط والى الذين من قبلك جميع الرسل وقال جل وعلا لما ذكر - 00:22:19

طائفة من الرسل ولو اشتركوا لحيط عنهم ما كانوا يصنعون يذهب قاعدة العمل كله والله جل وعلا يقول وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى - 00:22:44

هذا المعبود من دون الله ولبئس العشير والمولى من هو المولى الناصر فلينصر الانسان هذا بئس الناصر لا ينصر ولا ينفع والعشير الصاحب فبئس المولى ولبئس العشير تم ذكر جل وعلا الفريق الفاحش - 00:23:13

العبادة بعد ما بين ان الكفار نوعان دعاة ومقلون ذكر بعد ذلك من هو مسلم وهم فريقان كذلك فريق شاك متعدد وهو المعبور عنه في الآيات السابقة هذا وفريق مطمئن بالايام - 00:23:42

مؤمن القلب عامل بجواره ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات امنوا وعملوا - 00:24:25

الايام وحده دعوة لا يكفي الا في حالات في حالات لم يمكنه العمل والعمل الصالح بدون ايمان لا يكفي ولا ينفع ولا يكون صالحا اذا الذي ينفع الانسان الايمان بالله جل وعلا - 00:24:53

مع العمل الصالح وان قل اذا صحبه الايمان الذي هو الايمان بالله جل وعلا وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره وعملوا الصالحات اقاموا الصلاة واتوا الزكاة - 00:25:23

وصاموا رمضان وحج بيت الله الحرام الايمان والعمل الصالح يشمل اركان الاسلام واركان الايمان قلت ان الايمان قد يكفي احيانا بدون عمل ولها امثلة كسحرة فرعون امنوا ثم قتلوا قبل ان يسجدوا لله سجدة - 00:25:49

من اسلم والمعركة قائمة بين المسلمين والكافر بدل ما كان متوجه في صف الكفار يقاتل المسلمين القى الله الايمان في قلبه فجاء فشهد ان لا الله الا الله وان محمدا رسول الله. ثم توجه يقاتل الكفار فقتل - 00:26:33

يكون شهيدا ويدخل الجنة. وربما انه لم يسجد لله سجدة وانما شهد شهادة التوحيد ودخل المعركة فقتل. هذا ايمانه يكفيه لانه ما تمكن من العمل الصالح اما من يتمكن من العمل الصالح ويترکه فهذا ايمان غير صادق - 00:27:00

كما يقوله بعض الجهال يقول التقوى ها هنا اذا قيل له صل قال التقوى ها هنا في القلب ويزعم ان قلبه نظيف وانه يحب لاخوانه ما يحب لنفسه وانه كذا وانه كذا ولا يصلی ولا يصوم. هذا فاجر - 00:27:31

ولو زعم الايمان فهو زعم كاذب مو بصحيح كيف يزعم الايمان ولا يصلی والصلوة عمود الاسلام فلا بد من اجتماعهما الايمان والعمل الصالح عرفنا ان الايمان هو التوجه الى الله جل وعلا - 00:27:55

واعتقاد ان الله جل وعلا هو الواحد المستحق للعبادة وحده لا شريك له العمل الصالح ما هو العمل الصالح ما اجتمع فيه شرطان اساسيان والا فلا قيمة له وهم - 00:28:21

الاخلاص لله جل وعلا. والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم الاخلاص لله لان العمل اذا كان لله ولغيره ما نفع صاحبه واذا كان العمل للله لكنه على غير وفق السنة فهو مردود على صاحبه - 00:28:40

من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد. مردود على صاحبه اذا ما المطلوب الاول ان يكون خالصا لوجه الله تعالى - 00:29:09

لانه اذا لم يكن خالص فلا ينفع ومن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربها احدا فلا بد ان يكون العمل لوجه الله جل وعلا. الشرط الثاني - 00:29:27

ان يكون موافقا لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جمات تجري من تحتها الانهار هؤلاء بایمانهم بالله وعملهم الصالحات معالهم الى الجنة - 00:29:54

وصفها الله جل وعلا بانها تجري من تحتها الانهار والجනات البساتين. وسميت الجنة جنة. لانها تستر ما تحتها والاشجار تستر ما تحتها جنات تجري من تحتها تحت اشجارها الانهار وليس نهرا واحدا بل هي اربعة انهار - [00:30:25](#)

نهر الماء ونهر اللبن ونهر الخمر ونهر العسل اربعة انهار ووصوفة باكمل الصفات منفي عنها الافات التي تعترض هذه المواد في الدنيا نهر الماء ونهر اللبن ونهر الخمر ونهر العسل - [00:30:59](#)

كلها تجري من تحت هذه الاشجار وتجري بقدرة الله جل وعلا بغير اخدود. بغير السوادي وبغير انباب تجري بامر الله جل وعلا كيما اراد صاحبها تتوجه بارادة صاحبها كيما احب - [00:31:32](#)

وكما ورد في الحديث ان الله جل وعلا يقول اعددت لعيادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مهما تصور الانسان نعيم الجنة ما يدركه - [00:32:05](#)

فوق ما يتصور تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد فهو جل وعلا الفعال لما يريد يعطي لا راد لعطائه سبحانه يمنع لا معطي لما منعه سبحانه هو المتصرف وحده - [00:32:23](#)

لا يسأل عما يفعل وهم يسألون يعطي لحكمة ويعن لحكمة سبحانه وتعالى والانسان في الدنيا قد يحب ان يعطي لكن ما ما يتتأتى ما يستطيع او يمنعه غيره او قد يريد ان يمنع شيئا لكنه لا يستطيع يخاف من عاقب الامور - [00:32:55](#)

والله جل وعلا هو المعطي المانع يفعل ما يريد ما اراده الله جل وعلا كان وما لم يرده لم يكن وهو جل وعلا المستحق للعبادة هو المتفضل سبحانه والمنعم على عباده - [00:33:32](#)

وهو الذي تنتفع دعوته والتوجه اليه على ما قال سبحانه وتعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليرجعوا اليه على ما اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:33:57](#)
وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:34:22](#)